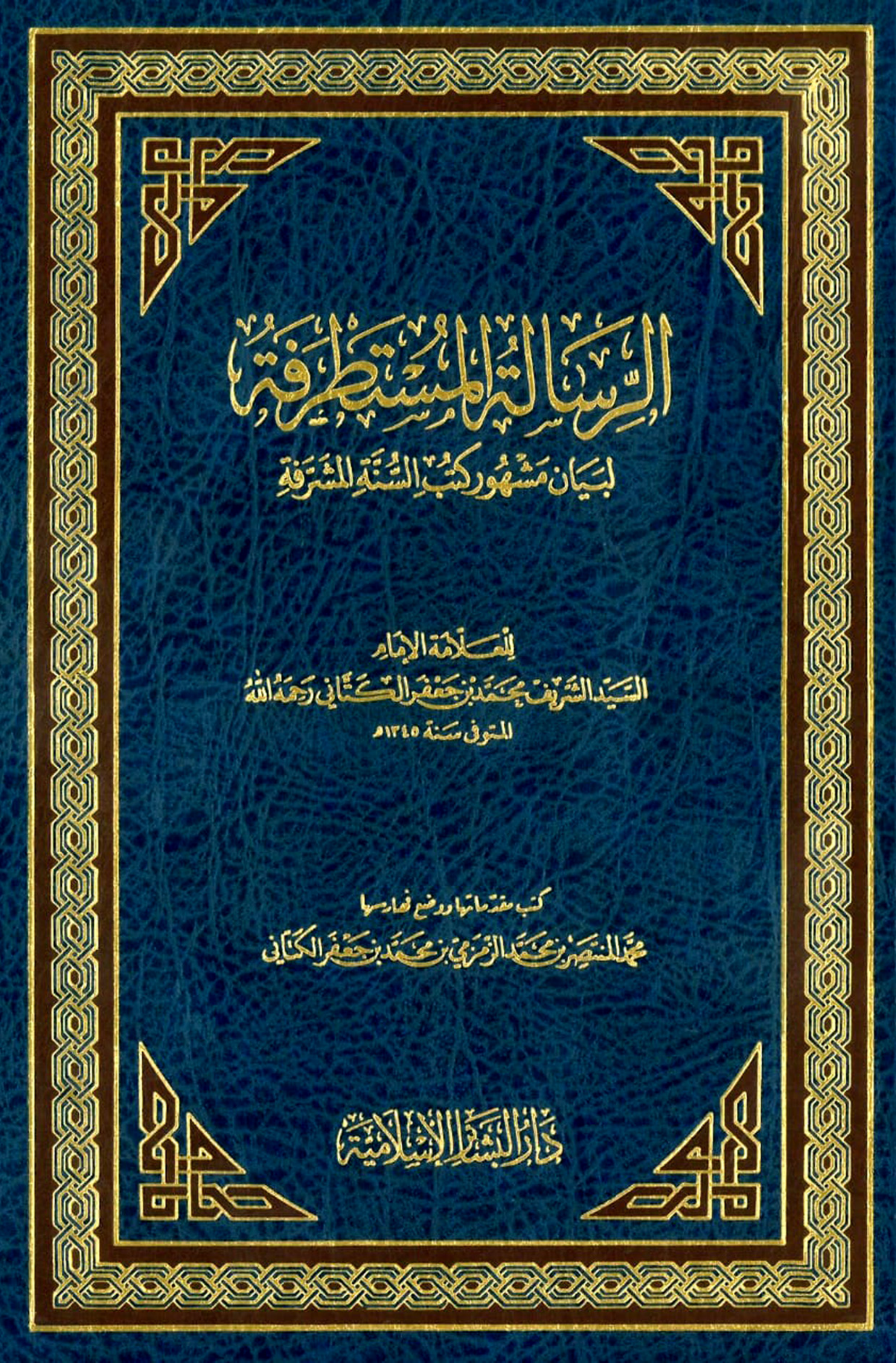

الرسالة المستطرفة
لبيان مشهور كتب السنة المشرفة
للعلامة الإمام
السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله
المتوفى سنة ١٣٤٥هـ
كتب مقدماتها ووضع فهارسها
محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني
دار البشائر الإسلامية

الرسالة المستطرفة

لبيان مشهور كتب السنة المشرفة

للعلامة الإمام
السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله
المتوفى سنة ١٣٤٥هـ

كتب مقدماتها ووضع فهارسها
محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني

دار البشائر الإسلامية

الطّبعة الخامسة
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار البشائر الإسلاميّة
للطبَاعَة وَالنشر وَالتوَزيع بيروت - لبنان - ص.ب : ٥٩٥٥ - ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمات ثلاث بين يدي الرسالة :

١ — الطبعة الثالثة للرسالة المستطرفة .

٢ — الرسالة المستطرفة قبل تأليفها وبعده .

٣ — صاحب الرسالة المستطرفة رحمه الله .

الطبعة الثالثة للرسالة المستطرفة .

طبعت (الرسالة المستطرفة) طبعتها الأولى ، في حياة مؤلفها رحمه الله ، قبل وفاته باثني عشر عاماً ، وبالتحديد في سنة ١٣٣٢ ، وبعد تأليفها بأربع سنوات.

كان مؤلفها رحمه الله يسكن وقتئذ الحجاز : بالمدينة المنورة ، وكان طبع (الرسالة) ببيروت ، طبعها تلميذه العلامة محمد بن أحمد خرما — رحمه الله وشكر له — على نفقته ، وعدد صحائفها : ثمانون ومائة صحيفة .

وطبعت (الرسالة) طبعتها الثانية ، بعد وفاة مؤلفها رحمه الله بأربعة وثلاثين عاماً ، وبعد طبعتها الأولى بسبعة وأربعين عاماً ، وبالتحديد في سنة ١٣٧٩ .

طبعت في باكستان : في قاعدتها كراتشي ، طبعها صاحب مطبعة

ومكتبة هناك ، اسمه: نور محمد ، واسم مطبعته : أصح المطابع ، واسم مكتبته : المكتبة التجارية ، وعدد صحائفها : اثنا عشر ومائتا صحيفة .

وكتب على غلاف طبعته : طبعة موسعة ، تمتاز بدقة الضبط والتصحيح . وليس ذلك بصحيح ، فليس فيها سعة عن الطبعة الأولى ، إلا في هوامش لا حاجة إليها ، وزيادة اثنين وثلاثين صحيفة ، عن الطبعة الأولى ، لم تزد إلا لأن مقاس الرسالة في طبعتها الثانية كان أصغر من مقاسها في طبعتها الأولى ، ودعوى امتيازها في الضبط ، والتصحيح ، فضلاً عن دقتهما ، ما ترك في الطبعة الثانية من أخطاء مطبعية في الطبعة الأولى ، ينفي ذلك ولا يصححه ، وكمثال لذلك — والأمثلة كثيرة لا تحصى — :

تسديس : ص ٥٧ من الطبعة الأولى ، وص ٦٤ من الطبعة الثانية ، والمخرجين : ص ١٠٨ في الأولى ، وص ١١٨ في الثانية ، بينهما : ص ١٣٠ في الأولى وص ١٤٢ في الثانية ، ودقيق العيد بن مرزوق : ص ١٣٥ في الأولى ، وص ١٤٧ في الثانية ، والذي : ص ١٣٩ في الأولى ، وص ١٥١ في الثانية ، وأخرجهم : ص ١٥٤ في الأولى ، وص ١٦٨ في الثانية .

وصواب خطأ الكلمات الست المحرفة ، هو :

تسديد ، المجرحين ، بينها ، دقيق العيد وابن مرزوق ، التي ، أخرج لهم .

وثَم أخطاء انفردت بها الطبعة الثانية ، وامتازت بها عن الطبعة الأولى ، سيعرفها القارئ في الفهرس التاسع من فهارس الرسالة .

وقد غضضنا الطرف عن مقاضاة هذا الباكستاني — إذ طبع (الرسالة) معتدياً بدون إذن منا — وكنت في كراتشي في السنة الماضية ، في مثل هذا الشهر — شوال — ، فوجدته متحككاً ببعض إخواننا من العلماء هناك مستغلاً صلته بهم ، فعفونا عنه إكراماً لهم .

وطبعتنا هذه الثالثة تمتاز بمزايا ، ستبور بها الطبعة الثانية ، ويستغنى بها عن الطبعة الأولى ، على عزتها وندرتها .

ذلك : أن (الرسالة المستطرفة) هي بين كتب علوم الحديث والمحدثين ، كفهرست ابن النديم بين كتب العلوم الأخرى ، قد اشتملت على أربعمائة وألف كتاب من مشهور كتب علوم الحديث ، وعلى قريب من ستمائة ترجمة من مشهور تراجم علماء الحديث ، وعلى قريب من المائتين من مشهور كتب علماء الحديث في الأندلس والمغرب ، وعلى قريب من ستين ترجمة من مشهور تراجم المحدثين في الأندلس والمغرب ، مع ذكر أسماء علماء الحديث في المشرق والمغرب ، بكناهم ، وألقابهم ، وشهرتهم ، ووفاتهم ، وما لكل واحد منهم من كتاب ، وفي الرسالة محدثون من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر .

فمن القرن الثاني : ستة عشر محدثاً ، ومن الثالث : واحد وعشرون

ومائة محدث ، ومن الرابع : خمسة عشر ومائة محـدث ، ومن الخامس : خمسة وسبعون ، ومن السادس : اثنان وأربعون ، ومن السابع : ستة وأربعون ، ومن الثامن : ثمانية وثلاثون ،ومن التاسـع : ثلاثون ، ومن العاشر : تسعة عشر ، ومن الحـادي عشر : أحـد عشر، ومن الثاني عشر : أربعة عشر ، ومن الثالث عشر : سبعة ، ومن الرابع عشر : قرننا الحـالي ، أربعة محدثين .

وعلم الحديث أوسع العلوم على الاطلاق ، ولتقريب الطريق للوصول إلى علومه ، وضع المحدثون علم الفَهْرسة والفهارس ، لمعرفة متن الحـديث لفظاً ، وضعوا الأطراف ، ولمعرفته لغةً ، وضعوا المعاجم ، ولمعرفته حكماً ، وضعوا الجوامع ، ولمعرفة سنـد الحديث جرحاً وتعـديلاً ، وضعوا معاجم الرجال ، ولمعرفته صحة وضعفاً ، وضعوا التخاريـج ، ولمعرفته اصطلاحاً ، وضعوا اصول الحديث ، وكل ذلك وضعوه مفهرساً على حروف الهجاء .

والرسالة المستطرفة فريدة في بابها،لم يؤلفلها قبلُ مثيل ، ولم يؤلفـلها بعدُ شبيه ، ومن أجل ذلك استهدفت — على شهرتها في المشرق والمغرب — للسرقة واللصوصية ، فكما تلصص على طباعتها سارق من كراتشي سنة ١٣٧٩، تلصص على موضوعها سارقان ، منذ ربع قرن : أحدهما من مصر،وثانيهما من الهند ، وكلا السرقتين مطبوعتان ، كتـاب المصري مقرر في برامج جامعتي

القرويين والأزهر ، وكتاب الهندي أعده أطروحة في جامعة بريطانية ، نال بها درجة الدكتوراه في علوم الحديث .

ولكن هذه الرسالة — وهي فهرسة لكتب الحديث والمحدثين — كفهرست ابن النديم في بقية العلوم الأخرى ، ظلت فهرسة ناقصة في كلا طبعتيها ، مالم توضع لها فهارس تفصيلية ، وعلى كثرة أشغالي الجامعية تدريساً وكتابة ، قمت بوضع هذه الفهارس ، خدمة لعلوم الحديث ، وخدمة لكتاب من كتب جدي : مؤلفها رحمه الله ، كتبت لهذا الكتاب : (الرسالة المستطرفة) ثلاث مقدمات .

الأولى : في الطبعة الثالثة — هذه — وخصائصها .

الثانية : في التعريف بمقام (الرسالة) ، على لسان ثلاثة من علماء الحديث في عصرنا هذا ، مضت على وفاتهم سنين وسنوات .

الثالثة : في ترجمة المؤلف رحمه الله باختصار ، هو بعناوين كتابة حياة ، أشبه منه بترجمة حياة .

وكنت فكرت في تغيير تأليف الرسالة ، وتنظيمها تنظيماً جديداً ، ثم بدا لي فتركت ذلك ، واحتفظت بنص الرسالة كما كتبها مؤلفها رحمه الله ، ولكنني أعدت هيكلها بشكل آخر ، وألبسته لبوساً يتفق وموضوعها كفهرسة لكتب الحديث والمحدثين ، بما ضاعف حجمها وصحائفها ضعفين .

فوضعت لها عشر فهارس :

الفهرس الأول : لمواضيع الرسالة ، صحاحاً ومستخرجات ، سنناً ومصنفات ، معاجم ومشيخات ، تراجم ورواة ، جرحاً وتعديلاً ؛ تصحيحاً وتضعيفاً، أسانيد ومتوناً ، أصولاً ومصطلحات ، رواية ودراية ، إلقاء وتلقياً، كشفاً وتخاريج .

٢ — لكتب الحديث .

٣ — لتراجم المحدثين .

٤ — لكل محدث ومعه جميع كتبه .

فمن شاء الكشف عن محدث ليعرفه ويعرف كم له من كتاب ، كشف عنه في هذا الفهرس .

٥ — لكل محدث وما اشتهر به ، من كنية ، أو لقب .

فمن شاء الكشف عن محدث ، لا يعرف إلا كنيته ، أو لقبه ، أوما اشتهر به، كشف عنه في هذا الفهرس .

٦ — لطبقات المحدثين .

فمن شاء معرفة تاريخ الحديث والمحدثين ، في كل قرن ، قوة وضعفاً كشف عنه هنا ، فبه يعرف أزهر عصور الحديث ، وبه يعرف أجدبها ، خصصت لكل قرن من عاش فيه ومن مات .

٧ ــ لكتب الأندلسيين والمغاربة .

٨ ــ لتراجم الأندلسيين والمغاربة .

وبهما يعرف مقدار مشاركة المحدثين في الأندلس الشهيد ، والمغرب الفتى ، في إشادة بناء صرح الحديث ، وتحصين الإسلام به خالداً ما بقي الدهر ، وأشرقت عليه شمس ، وأنار فيه قمر .

هذا وقد قمنا بتصحيح جميع الأخطاء الواردة في طبعة الكتاب السابقة ، وألغينا لذلك فهرسي الخطأ والصواب في الرسالة والفهارس .

والحمد لله رب العالمين .

٢ ـ الرسالة المستطرفة قبل تأليفها وبعده

بين تبدَت مؤلفات صاحب الرسالة رحمه الله ، رسالة اسمها : مالا يسع المحدث جهله ، في نحو الكراسة ، كانت هي أصل الرسالة المستطرفة ، اطلع عليها عالم شنقيط المعروف: محمد الخضر بن مايابي الجكني [1]، وإذا به يكتب للمؤلف رحمهما الله ، يرجوه ـ مستعطفاً ـ أن يبين له أسماء كتب الحديث ، وتراجم المحدثين ، وطبقة كل واحد منهم ، وأقرانه ، قال :

فأردت من سيادتك أن تجود عليّ قبل السفر ، جمعنا الله وإياك في هذه الدار وتلك الدار ، بضبط جميع ألفاظها بالقلم ضبط المصاحف .

فاستجاب له المؤلف رحمه الله ، فكانت الرسالة المستطرفة الفرع ، وأصلها رسالة : مالا يسع المحدثَ جهلُه .

كان الفراغ من تأليفها ـ كما يقول المؤلف رحمه الله في خاتمتها ـ يوم الخميس خامس وعشري ربيع الثاني عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف .

وكتاب الخضر للمؤلف رحمهما الله، غير مؤرخ، ولكن تاريخ تأليف الرسالة

---

(١) له تراجم في : صحيفة الأهرام ، بتاريخ ١٩ قعدة ٥٣ ، وفي الأعلام الشرقية للاستاذ زكي مجاهد ، ج ٢ : ١٦٤ ، وفي أعلام الاستاذ السفير خير الدين الزركلي ، ج ٦ : ٣٤٧ ، وفي معجم المؤلفين للاستاذ عمر كحاله ، ج ٩ : ٢٨٠

المستطرفة ، يعرفنا بأن تاريخ كتاب الخضر ، كان قبل تاريخها بيقين . وهـذا نص كتاب الخضر رحمه الله :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد ، فسلام أسني ، وتحية حسنى ، من كاتبه ، إلى من أعطـاه الله ، ولا محيد لنا عما أعطاه ، العالم الجليل الناسك ، محمود المساعي والمسالك ، الشريف الحسني ، سيدي محمـد بن سيدي جعفر السني ، أوجبه ـ المراسلة ـ أني وقفت على هذه الكراسة ، التي كتبت فيما يحتاج إلى تحصيله الحديثي ، فوجدتها حسنة المقاصد ، كثيرة الفوائد ، فأردت من سيادتك أن تجود على قبل السفر ، جمعنا الله وإياك في هذه الدار وتلك الدار ، بضبط جميع ألفاظها،بالقلم ضبط المصاحف، حتى أكون كالآخذ لها عليك مشافهة ، مع تبيين كل حرف يلتبس بغـيره ، وتبيين ياء النسبة من غيرها ، فقد يخفى علينا بعض من حروف أهل الغرب ـ المغرب الأقصى ـ وأن تعرف لي في الحواشي ما أمكنك من أصحـاب التصانيف المذكورة هنا ، وتذكر أقران كل واحد منهم بما معه فيها،وتجتهد لي فيها غاية الجهد ، فاني اريد ان أخرجها بعد التحرير منك، مدخلاً في متنها ما في الحواشي ، ضابطـاً للأسماء لفظاً بما وشحته قلماً ، اعتماداً عليك ، والسلام كما بدأ يعود ، والدعاء الصالح آناء الليل واطراف النهار .

محمد الخضر بن مايابي الجكني

والرسالة المستطرفة انتشرت قبل طبعها ، في الحجاز ـ موطن مؤلفها رحمه الله إذ ذاك ـ والشام ، والمغرب ، كما يدل تاريخ كتاب ابن خضراء للمؤلف رحمهما الله ، كما انتشرت في العالم الإسلامي بعد طبعها ، فذيل عليها شيخنا أبو العباس الغماري رحمه الله ، ونظمها شيخنا المدني ابن الحسني رحمه الله ، وهي مرجع للمؤلفين في الحديث والتاريخ في المشرق ، كما هي مرجع لهم في المغرب .

وكان لظهور الرسالة قبل طبعها وبعده ، دوي وارتياح في اوساط العلم والعلماء ، وخاصة منهم : علماء الحديث والأدب والتاريخ ، وسأنقل من كتابي[1] (محمد بن جعفر الكتاني) رحمه الله ، رسالتين ترسمان صورتين لذلك الظهور ، أولاهما لعالم مدينة سلا في المغرب واديبها : الطيب ابن عالمها وقاضيها عبد الله ابن خضراء رحمه الله ، والثانية لقاضي قضاة المغرب ، ورئيس المحكمة العليا ، عالم عاصمة المغرب : الرباط ، ومحدثها ، واديبها محمد المدني بن الغازي ابن الحُسْني رحمه الله ، وسأنشر معها قطعة من رجزه للرسالة .

ورسالة ابن خضراء ، تاريخها في ١٦ قعدة ١٣٢٩ ، فبين تاريخ تأليف الرسالة المستطرفة ، وبين هذا التاريخ ، سنة ونصف السنة ، وبينه وبين طبع المستطرفة

---

(١) نشرت طائفة منـــه في مجلة الرسالة المصرية في القاهرة في ١ و ٢٨ رجب ١٣٥٦ وتحدث عنه في المغرب الاستاذ عبد السلام ابن سودة في : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج ١ ـ ٢٠٦ ط الثانية ، ونقل عنه في الحجاز الاستاذ السفير خير الدين الزركلي في : أعلامه ج ١٠ ـ ١٩٣

سنتان ونصف السنة . ورسالة ابن الحُسْني ،تاريخها في ٢٥محرم سنة ١٣٣٢ ، بين تاريخها وتاريخ طبع المستطرفة ايام ، وبتاريخ رسالة ابن الحسني عرفناتحديد شهر طبع المستطرفة من بين اشهر سنة ١٣٣٢ .

كتاب الطيب ابن خضراء رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أقام للسنة المحمدية من يحرسها سلفاً عن خلف تعظيماً لنبيه وتبجيلاً ، وقلد حراسها بسيوف الحزم وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً ، وجعلهم ذابين عنها في كل عصر وزمان ،باذلين وسعهم في بيان كتبهاوأسانيدها ورواتها خوفاً من الزيادة فيها والنقصان ، ولا يزال على خدمتها أقوام في سائر الأعصار ، وإن قلوا وخلت منهم البلدان والأمصار ، أحمده حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده ، على ما أنعم علينا من نعمه الظاهرة والباطنة وفضله المتواتر ، ونشكره على تزايد النعم ، وأعظمها أن جعلنا من أمة نبيه ورسوله المبعوث بالقرآن العظيم ، والسنة الغراء ، والبرهان الباهر ، وأستعينه وأستغفره مماحملت على ظهري من الذنوب الكبائر والصغائر ، والباطن منها والظاهر ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أخلص في توحيده ،ابتغاءوجه الملك الستار ، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمداً عبده ورسوله قطب دائرة

الأنوار، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه ماتلألأت الأقمار، وتضوع المسك والأعطار.

وبعد، فيقول العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، خادم العلماء، الطيب بن عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء، السلاوي كان الله له ولوالديه ولجميع المسلمين في السراء والضراء، لمّا كان علم السنة النبوية أجل العلوم قدراً بعد الذكر الحكيم، وأشرفها وأعظمها مرتبة إذ هو المفتاح لكتاب الله العظيم، وبه قامت دعائم الإسلام، وتبين الحلال والحرام، وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين تلقوه من قطب دائرة الأنوار، ولكل واحد منهم في روايته علوم وأسرار، فقام كل راوٍ من الأئمة التابعين في جد واجتهاد، بضبط الأحاديث وتبيين الصحة من طرقها والفساد، وألف كل واحد منهم كتاباً بحسب ما صححه من الأحاديث النبوية.

وكانت هذه الكتب لا يدري عدتها أهل الملة المحمدية، إلى أن ظهر الشيخ العلامة، القدوة النفاعة، كوكب علماء الملة الإسلامية، وخادم الحضرة المحمدية الإصطفائية، ذو الشمائل الكريمة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، شيخ الإسلام، ومعدن الجود والإكرام، المتوج بتاج العناية، المنعوت بالفضل والهداية، جامع كتب السنة بعد شتاتها، ومحيي رسومها بعد اندراسها، التقي الزاهد الأوحد، سليل بيت النبوة الأرشد، بستان المعارف اليانع، والسر

الباهر اللامع ، وسيف الشريعة القاطع ، بحر المعارف والفضائل ،ونخبة السادات الأفاضل ، السيد الإمام ، والضرغام الهمام ، العارف الرباني أبو عبد الله سيدنا ومولانا محمد ، بن شيخ شيوخ الملة المحمدية ، وسليل الأفاضل الأجلة ، العالم العامل ، ونور الهداية الفاضل ، سيدنا ومولانا جعفر ،بن الشيخ الصالح ،والنور الواضح والمجاهد الغازي الفالح ، سيدنا ومولانا إدريس، بن الغوث الرباني والعارف الصمداني سيدنا ومولانا الطائع الكتاني ، جمعنا الله تعالى وإياهم في دار التهاني .

فألف هذه الرسالة المستطرفة ، في بيان مشهور كتب السنة المشرفة،جد فيها وأجاد ، وجمع كتب السنة وأفاد ، وعدّ أهلها وبينهم بأوضح بيان ، وبين عقبها كتب الوسائل التي يحتاج إليها كل حبر مجموعة باتقان ، فمن استمسك بها فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن طالعها وعلم ما جمعت من مشهور كتب السنة وأهلها لا يضل ولا يشقى ، فيالها من رسالة ما أحسنها ، وجامعة ما أجملها ، تتنزه في محاسنها الأفكار ، ويجتني كل حبر من روضتها الأزهار ، فياسعادة منشئها في هذه الدار وفي تلك الدار ، لا زالت الأيام بوجوده باسمة ، وروضة معارفه يانعة ، فهي -أعني الرسالة المستطرفة- روضة زاهرة ،أوشمس باهرة ، يسر بها الخاطر ، ويتنزه فيها الناظر ، فالله يجزي منشئها كل الخيرات، ويوالي عليه النعم والمسرات ، وفي مدحها قلت والدمع هاطل ، من بحر الكامل:

ظهرت تميل تمايل الأغصان وتجر ذيل الفخر والتيجان
سلبت قلوب العاشقين بحسنها وقوامها كقضيب غصن البان
لاح البَها لما تبسم ثغرها كتبسم الأكوان بالعمران
وسبت فؤاد الصب حال بُدُوّها ووصالها المنازل الولهان
شمس المحاسن من محياها بدت وتضوعت أعطارها بمكاني
لله ما أحلى وصال مليحة سطعت محاسنها على الأكوان
ولقد فني بجمالها وقت اللِّقا قلبي وعاد عليّ بالخفقان
سُرّت بها أعضاء صب مدنف بعد الهيام وزفرة الأشجان
وسلوت يوم وصالها من بعدما كان الفؤاد خلا من السلوان
يالائمي في حبها دعني فما يبغي الفؤاد بحبها من ثان
كيف الملامة والفؤاد بحبها دنِفٌ ودمع العين في سيلان
هلا شغفت بحبها فهي المنى تحظى بها بمواهب الرحمن
أعني رسالة شيخنا نور الهدى شيخ الشيوخ محمد الكتاني
أبدى بها كتب الأحاديث التي وردت عن المختار بالتبيان
نعم الرسالة أوضحت كتب الهُدى لأئمة الأمصار والبلدان
جمعت جهابذة الحديث وغيرهم من سادة أحبار كلّ أوان
ياحبذا ذاك ابن جعفرٍ الذي هو في البرايا واضح البرهان
بحر المعارف بضعة السادات مَن ساد الورى بمكارم الإحسان

تاج العناية والرعاية والتُّقى ... بدر الهداية فائض العرفان
شيخ تفرد بالتُّقى علم الهُدى ... فاق الهداة أئمة الأزمان
شيخ سليل المصطفى طود الندى ... فرج الورى في صولة الأحزان
شيخ سقاه الله كأس معارف ... ومواهب في السر والاعلان
شيخ به تُجلى المصائب سرعة ... عن كل قلب مدنف حيران
سيف الشريعة والحقيقة كلها ... ليث الليوث ونخبة الأعيان
حاز الفضايل والفواضل جملة ... والكل فيه مشاهَد بعيان
فهو الذي وصل المشارقَ فضلُه ... حتى سرى للصين والسودان
فرع زكي من سلالة أحمد ... طاب المديح به وطاب جناني
حامي شريعة جده أكرم به ... من تابع لأوامر الديّان
يحمي ويحفظ من لجا الجنا به ... حفظَ العيون بجوهر الأجفان
إسمع شمائل وصفه تغنيك عن ... طرب وفرط لذاذة الألحان
يا سيد السادات حبك قد سبا ... قلبي وشوقُ المدح فيك دعاني
أقبل على مدح ابن خضراء الذي ... هو في المودة ثابت الأغصان
وامنحه منك دعاءَ سترٍ عيو به ... ونجاته من رؤية النيران
لا زلت بحر معارف ورقائق ... لا زال بدرك مشرقاً نوراني

في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

كتاب المدني ابن الحسني رحمه الله :

الحمد لله الذي خص علماء السنة قديماً وحديثاً ، بالفضائل التي تتضاءل دونها الأعناق ، ونضّر وجوههم ، وأطال أعمارهم ، وجعلهم خلفاء نبيه ، فضُربت لهم أكباد الإبل بالوخيد والإعناق ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبي الله ورسوله القائل : يحمل هذا الدين من كل خلَف ٍ عدولُه. وعلى آله الذين فُضِّلوا بالسر والعلن ، وأصحابه الذين نقلوا الحديث والسُنن، ماتواتر الحديث،عن مستطرفات مصنفات الحديث،وطبقات الرواية والتحديث.

أما بعد ، فيقول العبيد الفقير الحقير ، محمد المدني بن الغازي بن الحُسْني الرباطي ، أحسن الله له يوم المصير ، بينما نحن في غفلة ومُهلة ، نترقب مطالع السعود لا مطالعَ الأهِلّة ، إذ ورد البشير من تلقاء مدين المآرب ، بما هو مُنْية النفوس ومنتهى المطالب ، وذلك :

كتاب الرسالة المستطرفة ، بكتب السنة المشرفة ، وترجمة رجالها أهل الحفظ والمعرفة :

لعالم العصر ، والقائم بالسنة المحمدية في هذا الدهر ، المحدث ، الفقيه ، الزاهد ، الورع ، الأديب ، العابد :

علامة العلماء واللُجُّ الذي لا ينتهي ولكل لُجٍّ ساحل

خلاصة النسب الطاهر السَّنِيّ، أبي عبد الله سيدي محمد بن جعفر الكتاني، الفاسي، ثم المدني، أبقاه الله، وحيّاه وبيّاه.

ولما طالعته، ألفيته منتهى الآمال، ومُنية القاصد، وبغية المستفيد، ونجعة الرائد، بل فوق ما يصف الواصف إن أعطى قلماً سيالاً وقلباً خاض لُجة المعارف، وماذا عسى أن يقرظه به المادح، وينمقه في وصف محاسنه الصادع الصادح، وهو جنة العلوم اليانعة الأزهار، وروض الفنون الذي تهدّلت أفنان أشجاره بشميم الأنوار، يرفع سجف الإبهام عن كثير من مؤلفات السنة الشريفة، ويدفع الإيهام الذي يقوقع لطالب الحديث إذ رآه مبسوطاً محرراً وأبصر تعريفه، ويلحق كل فرع بأصله الأصيل، مراعياً لموضوعه الخاص مراعاة الصائم في ناجر[1] الأصيل.

ولا بدع في ذلك، فمؤلفه — بركة العصر — هو جهينة هذه الأخبار، ومنه تستمد في هذه المهامه الفيح، الأساتيذ الأحبار، ومصنفاته الحديثية أعدل شاهد لا يمين، وعند جهينة الخبر اليقين، والله أعلم حيث يجعل رسالاته:

إذا اصطفاك لأمر هيأتك له ... يد العناية حتى تبلغ الأربا.

والله سبحانه يبقيك للمسلمين كعبة الآمال، ممتعاً بالعافية التامة حليفاً للكمال.

في ٢٥ محرم عام ١٣٣٢

---

(١) الناجر كل شهر من أشهر الصيف لأن الإبل تنجر فيه ـ والنَجَر: العطش الشديد.

وقال في حاشية هذا الكتاب :

إستدراك :

وحين طالعته ، وراجعته ، حصل لي عزم لم أقدر على رده ، لتصميمه بجده ، على ان أضمن في رجز ، جُل فوائده ، ليسهل حفظه ، واقتناص فرائده ، فحصل لي الآن نظم نحو خمسه ، مع صعوبة ذلك عليّ في نفسه .

وها هو يصلك هنا نظم مقدمته ، حتى يشمله سيدنا برؤيته ونظرته، فيتم له المنى بالإكمال ، وعلى الله الإعتماد والإتكال .

منظومة الرسالة المستطرفة للمدني ابن الحسني رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجي رحمة المتنّ   المدني محمد بن الحُسْني
حمداً لمن نزّل أحسن الحديث   منه كتاباً هَدْيُه لنا حثيث
أنزله على الذي قد بينا   بقوله وفعله وأعلنا
صلى عليه ربنا وآله   وصحبه وناقلي أقواله
وبعد فالعلم المهم أنهْ   علم الحديث النبوي والسُّنهْ
وهو النجاة والهُدى والعصمهْ   وأهله عدول هَذي الأمهْ
هم خلفاء المصطفى وأهله   حرّاس شرعه فمن يضله ؟
وأكثر الخلق صلاة ـ وكفى   لهم بذا ـ على النبيّ المصطفى

قـد شهروا بعمرهم إذْ طالا   أرزاقهم كثيرة حـلالا
دعا لهم خير الورى بالنُضْرة   بشَّـرَهم بجنـة المسـرة
وأقرب النـاس لديه منزلهْ   يوم القيامة فكن مُحَصِّلهْ
هم علمـاء الدين بالحقيقـهْ   بذا يُنادَوْن فُخذ طريقـهْ
ليس يُنـادَى غيرهم بالعـالِم   في الحشر والجمع لهذا العالَم
وهْو علاَمة محبةِ الرسول   إنفاتَكَ اللِّقا تمتعْ بالمقول
قد وضع الحفاظ فيه كُتْبا   بين صغير وكبير يُجتبى
وهْي كثيرة فليست تُحصرُ   مشهورهـا يجمعـه المختصرُ
ضمنتُه (الرسالة المستطرفهْ)   تحفظ كُتْبَ السُّنة المشرفهْ
لعالم العصر الشريف الأثري   محمـد الكتـانيّ ابن جعفرِ
الحسني الفـاسيْ ثم المـدِني   أبقـاه ربي قرة للأعـُين
سميتـه الفوائـد اللطيفـة   فيذكر كتْب السنة الشريفة
وقصُـدنا تصويرُها إجمـالا   بذهن طالب لهـا قَدْ مالا
واللهَ ربي أسـأل الإعانـهْ   بَمنّـه يا فوزَ مَن أعانـهْ

مقدمة في حده وتبيينه ، وابتداء تدوينه

علم الحديث عند من قد جعلهْ   مِن سنةً أعمّ فادْرِ المسألهْ
هو الذي جمَع نقلَ ما نُسِب   إلى النبي أوصاحبيّ ينتسب

كذا إلى مَن دونه مِن قول … تقريرِ أحوالٍ كذا أو فعل
من حركاتٍ أو سكونٍ في المنامْ … أو يقظةٍ وسيَرٍ وأيامْ
بسند الكل وضبط اللفظ … وشرح معناه ففز بحفظ
وسلفُ الأمة من صحبٍ ومَن … بعدهمُ لا يكتبون للسُنن
بل يأخذونها بحفظٍ وكذا … به يؤدون لمن قد أخذا
إلا يسيراً ككتاب الصدقهْ … وشِبْهِ ذا ينظره من حققهْ
فخيف مِن ذا أن يضيع سِيَما … والموتُ أسْرعَ لمن قد علِما
فكتَبَ القَيْلُ الإمام العادلْ … إلى أبي بكرِ ابن حزم العاملْ
على المدينة بما في طَيبهْ … من سنّة أو من حديث كَتَبهْ
لأنني خفت دروس العلم … كذا ذهابَ العلماء فانْمِ
لا تقبلَنْ إلا حديث المصطفى … ولْيُفْشَ علمهُ الذي قد عرفا
ثم توفيّ عُمرٌ وما بَعَث … له ابنُ حزم بالذي فيه بَحَث
وكاتب الآفاق أيضاً بالذي … إلى ابن حزم ساقَه فلتحتذي
أول من دونه بالأمرِ … إبنُ شهابِ المدنيّ الزُهْري
في رأس أول القرون وكثرُ … من بعده التدوين فالخير غزُر

التعريف بأول تصنيف

ما دونت آثار خير شافع … عصرَ الصِحاب وكبار التابع

لدى الجوامع بلى ما رُتبت ... إذ أولاً عنه نُهوا كما ثبت
في مسلم خشيةَ الاختلاط ... لبعضه بالذكر في ارتباط
مع سيلان ذهنهم والحفظ ... والكُثْرُ لا يعرف كَتْبَ لفظ
في القوت قال: إن صدر التابعين ... كَرِه كتْبَك الحديث فابين
خوفَ اشتغالك عن القرآن ... قلت: وذا أوضحُ للمعاني
أجازه من بعدُ إذ مات الحسن ... وابن المسيّب فدوّنوا السُنن
آخرَ عصرِ التابعين دُونتْ ... آثاره أخباره وبُوبت
وانتشر الأعلام في الأقطار ... كَثُرُ بِدْعِي قدَرِي مُمَارِي
واتسع الخرق وكاد يلتبس ... بالحق باطلٌ إذا له التُمِس
قام كبار أهل ثاني طَبَقَه ... في نصف ثاني القرون حقّقه
فدونوا الأحكام بالتسميت[1] ... أولهم يقول في التثبيت[2]
وابن جريجٍ أول الذين ... قد صنفوا الكُتْب لنا تدوينا
بمكةٍ، وبالمدينة الإمام[3] ... وابن أبي ذيب ابنُ إسحاقَ الهمام
توخى في الموطا من أخبار ... أهل الحجاز عالماً يجازى
مزجه بقول صاحبٍ ومن ... فتاوى من بعدَهُمُ ومَا وَهَن
كذا الربيع ابنُ صبيحٍ وسعيد ... إبن أبي عروبةٍ ذاك المجيد

---

(١) الذكر (٢) كتاب للسيوطي (٣) مالك .

حمادُ بالبصـرة والثوريْ بكوفةٍ ، والشامِ الأوزاعيْ
ومعمر وابن جميلٍ باليمن إنْ لعابد الحميد بالرّي أعْلَمَن
وابن المباركِ إلى خراسانْ يُعزى بواسطٍ هشيمٌ استْبانْ
أُولاءِ في عصرٍ فليس يُدرى سابُقهم مِن الذي تأخرا
وقيـل : الأول أبو حنيفـة دوَّن أبوابـاً من الشريعـة
وذا لمـن جَمَعَ بالأبواب نسبتـه فلْتفهَمنْ صـوابي
وسَبَق الشعبي لجمع المثـل من الحديث في الطلاق الأصل
ثم تلاهُـم كـثيرٌ وذهب بعضٌ لأفراد الحديث واجتنب
سِوَاه إغفالاً في رأس المائتين فصنفوا منوَّعاً مِن دُونِ مَيْن

التصريح بأول مصنف في الصحيح

أول من صَنَّف في الأخبار صحيحهـا المجرد : البخـاري
وقبله الكُتُب تكون مَزْجا من الصحيح والسقيم يُزْجَى
فان يُقَل : إن الموَّطا قبلهُ وبالصحيح خُصّصَنَّ مِثلَهُ
نقول : إنّ مالكاً قد أدخلا بلاغـه منقطعـاً والمرسـلا
وهْيَ من الصحيح ذات بُعْدِ رَأْيُ جماعةٍ أتوا في العَدّ
ولا يقال : في البخاريّ ظهر أمثال ذا ، أجاب عنه ابن حَجر
بأنْ ما لمالك كذا رواهْ في غالب وحُجَّـةٌ له رآهْ

كذا مقلدوه والذي ورد	لدى البخاري حذف إسناد قصد
لقصد تخفيف إذا ذكر في	موضع آخر وتنويع يفي
إن لم يكن من شرطه ليخرجه	عنه فلا يدخل إذ تحرجه
وإنما يذكر ما قد ذكره	شاهداً أو لآية مفسره
تنبيهاً واستيناساً أو لشبهه	فليس يخرجه ذا عن وجهه
وتبع الحافظ جمع عقبه	صالح الفلاني فيما كتبه
في فرقه بين بلاغات الإمام[1]	مع معلق البخاري كلام
لو أمعن النظر في الموطأ	مثل البخاري نظر المستقريء
وجد لا فرق وقوله: كذاك	سمعها الامام ليس بهناك
فانه إن عنه يحيى مثلا	يذكره بلاغه أو مرسلا
وفي رواية لغير وجدا	عن مالك موصولة قد أسندا
وقوله: مراسل الامام	حجة عنده مع الأقوام
ممن يقلدنه لا غير يرد	بأنها كذاك عند المعتمد
الشافعي والمحدثين	إن عضدت بمسند يقينا
كما حكاه النمري أبو عمر	مع السيوطي المجدد الأغر
قول العراقي: إن من بلاغه	ما ليس معروفاً لدى مساغه

---

(١) مالك .

يَرَدُّهُ جَمْعُ ابن عبد البر لَهْ منقطعاتِـه وما قـد ألـَّفَهْ
موصولةٌ سائرُها مُجمَّعه بطُرُقٍ صحّت سِوَى في أربعه
إبن الصلاح وصْلَها قد سَلَكَه في مستقلٍ صالحٍ[1] قد ما لكه
قلت : وهذه تساوِي رِحلهْ لمن له لِـذي العـلوم نِحْلهْ
فكم رأيناهم لَدَيها وَقَفُوا في كلِّ مجموعٍ لهمْ قد صَنَّفوا
بـذا يـلوح أنـه لا فرقا بـين الكتـابين إليـه يُرقى
فمالك أول جامع الصحيح ذكره ابن العربيّ بالصريح
قال السيوطيّ : إذاً صحيح أن الموطا مطلقاً صحيح
من غيرما اسْتِثْنَا لأنَّهُ اعْتَضَد مرسَلُه بل بعواضِدَ اتَّحد

المقصد في مراتب مصنفات الحديث

قال : تبلغ في أبياتهـا المنظومة — وهي خمس الرسالة المستطرفـة — ثمانية وتسعين وخمسمائة بيت .

قال : وفي خاتمتها : وفيات الحفاظ بالرموز .

وبلغت إلى تمامها ثلاثة آلاف بيت .

والحمد لله رب العالمين .

(١) الفلاّني

٣ – صاحب الرسالة المستطرفة رحمه الله

بلغت فصول ترجمة المؤلف المحضّرة للرسالة ثلاثة وعشرين فصلاً ، فصار الأنسب لها أن تنشر في كتاب آخر للمؤلف رحمه الله أكبر من هذا ، وقد يكون ذلك قريباً .

من أجل ذلك اختصرت طبعها إلى أربعة فصول منها ، وتركت الباقي للكتاب الآخر إن شاء الله :

١) نسبه ٢) ولادته ٣) طفولته ٤) دراسته ٥) تدريسه ٦) حجته الأولى ٧) مناصبه ٨) جهاده في المغرب ٩) هجرته الأولى ١٠) هجرته الثانية ١١) حجاته ١٢) رحلاته ١٣) صفاته الخَلْقية ١٤) صفاته الخُلُقية ١٥) إقامته في الشام ١٦) جهاده في المشرق ١٧) تلاميذه في المغرب والمشرق ١٨) وفاته ١٩) مراثيه .

والفصول الأربعة هي :

١) نبذة من أفكاره .

٢) مؤلفاته .

٣) مؤلفات على مؤلفاته .

٤) مترجموه .

نبذة من أفكاره :

كان المؤلف رحمه الله يقول : أنا مالكي المذهب في الحلال والحرام ، مجتهد في الآداب والرقائق . وقال في عدة كتب من مؤلفاته : وهذا مذهب أهل التحقيق من أئمتنا المالكية .

وأخبرني عنه والدي رحمهما الله بأنه كان سلفي العقيدة لا يؤول الأسماء الالهية والصفات ، يثبت ما ورد في ذلك ، من ذكر يد ورجل واستواء ، ويقول : الله أعلم بمراده ، ويقول عن الأشعرية والماتريدية : إنهم يؤلون المتشابه لا على أن ما يقولونه هو الحق جزماً ، وإنما لما كانت اللغة قوالب للمعاني ، ومعاني الصفات لا تحتملها تلك القوالب ، فأولوها خوف الوقوع في التشبيه .

وأخبرني شيخنا الشيخ على الدقر رحمه الله في صيف سنة ١٣٥٤ بدمشق : أن المؤلف رحمه الله كان يقول : إني أتوضأ على مذهب مالك ، وأصلي على مذهب الشافعي ، لأن الوضوء على رأي مالك أتقن ، والصلاة على رأي الشافعي ، أجمع للسنن ، وأشبه بصلاة السلف .

والمؤلف رحمه الله كان يحب الإمام الشافعي منذ صغره ، وله رؤيا رمزية دونها عنه في ترجمته لنفسه في كتابه النبذة ، قال : رأيت مرة ـ وقد ناهزت الإحتلام ـ الامام الشافعي رضي الله عنه ، وهو رجل أبيض اللون ، حسن

الصورة ، طويل القامة ، ناعم البدن معتم بعمامة بيضاء ، عليه ثياب بيض ،فقال لي : على مذهب من أنت ؟ فقلت له : على مذهب الامام مالك رضي الله عنه . فقال لي : يجب عليك أن تكون أيضاً على مذهبي . قال المؤلف رحمه الله : فذكرت ذلك لبعض المعبرين ، فقال : مذهب الشافعي هو مذهب الصوفية، فكأنه يشير لك إلى التمذهب بمذهبهم ، والتخلق بأخلاقهم ، والشراب من عين معينهم .

وأخبرني والدي رحمه الله ، وقرأت بخطه في ذكرياته عن والده المؤلف رحمه الله : أنه كان أخيراً يستحسن نظام الجمهورية ، ويقول : لا نعرف الآن رجلاً من المسلمين اجتمعت فيه شروط الإمامة ، ثم يصعب على الانسان أن يدع فرداً مهما تكن صفته ، أن يتحكم في رقاب الملايين من البشر كيف شاء له هواه ، قال : وبعبارة أخرى ، إن المسلمين اليوم هم أضعف عدالة ، من أن يسند إلى رجل منهم أمر الملايين من المسلمين ، ولذلك نرى كثيراً من ملوك المسلمين اليوم باعوا أممهم بأبخس الأثمان .

وحدثني والدي أن والده رحمهما الله كان يصلي صلاة الجنازة على الغائب ـ مخالفاً مذهب المالكية ـ ، ويرى استحباب قراءة القرآن اجتماعاً بلسان واحد ، وقد صرح بهذا في كتابه عن الطبوع والألحان .

وحدثني والدي عن والده رحمهما الله : أن الفقهاء المتأخرين في القرون الأخيرة ، قد أفسدوا الفقه ، بكثرة تخاريجهم ، وابتعادهم عن أدلة قضاياه ، وبراهين فتاواه ، ولذلك فهو في حاجة ماسة إلى تجديده ، والرجوع به شيئاً فشيئاً إلى معينه الصافي ، إلى عصور أصحابه المجتهدين ، فالتابعين ، فالصحابة ، فالسنة والكتاب ، وبهذه العودة بالفقه إلى أصوله ، تحل مشاكل المسلمين في حياتهم الخاصة والعامة ، ويوجد لكل جديد من أمور الناس ، جديد من الفقه والأحكام .

مؤلفاته :

ألف رحمه الله في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والتصوف ، والعقائد ، والتاريخ ، والاجتماع ، والأدب ، وغيرها .

طبع منها في علم الحديث ١) الرسالة المستطرفة ، ثلاث مرات ، ٢)شفاء الأسقام ، مرتين ٣) بلوغ القصد والمرام ٤) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ٥) إسعاف الراغب ، طبع مراراً ٦) نيل المنى والسول بمعراج الرسول ٧) الدعامة في أحكام سنة العمامة ٨) الأقاويل المفصلة ببيان حديث البسملة ٩) اليمن والاسعاد بمولد خير العباد .

وفي الاجتماع : ١٠) النصيحة في دعوة المسلمين للجهاد ١١) إرشاد المالك لما يجب عليه من مواساة الهالك .

وفي التاريخ : ١٢) الأزهار العاطرة الأنفاس في مناقب إدريس بن إدريس باني فاس ، طبع مراراً ١٣) سلوة الأنفاس في أعلام فاس ، في ثلاث مجلدات .

ومؤلفاته التي لم تطبع بعد :

منها في التفسير ١٤) رسالة في قوله تعالى : ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ١٥) رسالة في سور الاخلاص والمعوذتين ١٦) رسالة في آية : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت .

وفي الحديث : ١٧) تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة ، قال المؤلف رحمه الله : وهو أول أوضاعي ١٨) رسالة في تكلمه عليه السلام بغير اللغة العربية ١٩) رسالة فيما لا يسع المحدث جهله ٢٠) شرح ختم موطأ مالك ٢١) شرح ختم صحيح البخاري ٢٢) شرح ختم صحيح مسلم ٢٣) شرح ختم الشمائل النبوية ٢٤) شرح أول ترجمة من جامع الترمذي ٢٥) تخريج أحاديث الشهاب للقضاعي . ولم يتم ، في مجلد ٢٦) مسلسلات حديثية أولى ٢٧) مسلسلات حديثية ثانية ٢٨) إجازة فيها أسانيد الكتب الستة وغيرها في كراستين ٢٩)

إجازة فيها تراجم شيوخ له ٣٠) إجازة في أسانيد حديثية وتراجم شيوخ ٣١) إجازة فيها عدة فهارس .

وفي الفقه : ٣٢) سلوك السبيل الواضح لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وراجح ٣٣) إرشاد العوام لما به العمل في الصيام ٣٤) رفع الملامة ودفع الاعتساف عن المالكي إذا بسمل في الفريضة خروجاً من الخلاف ٣٥) رسالة في لبس الحرير ٣٦) رسالة في أقوال الفقهاء في الحرير ٣٧) رسالة في حكم الساعات الذهبية ٣٨) حاشية على شرح ميارة الصغير للمرشد المعين ، لم تكمل ٣٩) حاشية على شرح الجامع المنسوب لخليل للتاودي ، لم تكمل ٤٠) رسالة في حكم صلاة الجمعة لمن سافر دون مسافة القصر ٤١) رسالة في أحكام نسوية في الحيض وغيره ٤٢) رسالة فيما يعمله المقيم في رمضان ببلدة لا ينقطع عنها الغيم في أكثر الأوقات بحيث لا يتأتي فيها رؤية الهلال ٤٣) رسالة في حكم السيادة في الاسم النبوي ٤٤) رسالة في حكم الخز وحقيقته وحكم ما ليس بخز مما خلط فيه الحرير بغيره ٤٥) رسالة في مسائل خمس متعلقة بالعيد ٤٦) رسالة في مسائل ثلاث تتعلق بالعيد .

وفي التصوف : ٤٧) نصرة ذوي العرفان فيما أحدثوه لذكر الهيللة جماعةً من الطبوع والألحان ٤٨) شرح على دلائل الخيرات ، لم يكمل ٤٩) شرح أبيات للعارف الحاج المفضل البقالي في طريقة خاصة الخاصة ٥٠) رسالة في البسملة على

طريق الإشارة للجناب النبوي ٥١) رسالة في الختم المحمدي ٥٢) رسالة في مسائل متعلقة بسلب الارادة وطريق القوم ٥٣) جلاء القلوب في العلم النبوي ، في ثلاث مجلدات . قال عنه المؤلف : هو كتاب أظن أني لم أسبق إلى مثله وضعاً وتحريراً وفوائد جمة ، بلسان القوم .

وفي العقائد : ٥٤) البيان لما يرجع لأحوال المكلفين في عقائد الايمان .
وفي التاريخ : ٥٥) الرحلة السامية للاسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية ٥٦) النبذة في تاريخ العائلة الكتانية ، في مجلد .

وفي الاجتماع : ٥٧) نصيحة أهل الاسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام ٥٨) رسالة في آداب الدخول بالزوجة ٥٩) رسالة في وجوب التناصر بين المسلمين على أعدائهم الكافرين ٦٠) رسالة في حكم الإحتماء بالنصارى ٦١) رسالة في تعاطي الأعشاب الخبيثة ٦٢) إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ماعم وفشا من استعمال الدخان ، في مجلد .

وفي الأدب :٦٣) شرح كتاب للسلطان مولاي الحسن العلوي رحمه الله، كتبه إلى بعض العلماء من شيوخه ٦٤) مجموعة خطب كان يخطبها رحمه الله بجامع أبي الجنود ٦٥) مجموعة رسائل أسروية وإخوانية واجتماعية — سائلاً فيها ومجيباً — بين المؤلف رحمه الله وبين أبيه وأولاده رجالاً ونساء، وإخوته وآل بيته رحمهم

الله ، وبينه وبين أصدقائه وطلابه ومريديه من العلماء وغيرهم. وبينه وبين السلطان عبد الحفيظ العلوي ، والامير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، والملك عبدالعزيز آل سعود ، والأمير أحمد الشريف السنوسي ، وجمال باشا العثماني ، وأنور باشا العثماني ، وغيرهم ، رحمهم الله ، وتبلغ بضع مآت من الرسائل .

وفي حكم المؤلفات طرر كتبها المؤلف على هوامش وحواشي مقروآته من الكتب ، وكتب كتبها بعض تلاميذه من إملائه وقت التدريس . قال رحمه الله : ولي طرر كثيرة على حواشٍ عدة ، من الكتب ، في فنون متنوعة ، من العقائد ، والحديث ، والفقه ، والمصطلح ، والأصول ، والنحو ، والبيان ، والمنطق ، وغيرها ، لو جمعت لكانت حواشي عديدة . قال رحمه الله : وكتب طلابي عني ، من الفوائد ، والنكات ، والمسائل الغريبة ، في الفقه ، والحديث ، وغيرها ، ما يملأ عدة مجلدات . قال شيخنا أحمد العمراني في ترجمة المؤلف رحمهما الله في فهرسته : وقيدت عنه تقاييد مفيدة قلّ مجلس لا نقيد عنه فيه ورقة أو ورقتين أو أكثر ، حتى حصل لي من ذلك عدة أجزاء ، وقد قرأت عليه علوماً شتى ، من فقه وتوحيد ، وحديث وتصوف ، ونحو وأصول وبيان ، ونحو ذلك ، لازمته من سنة ١٣١٣ إلى سنة ٢٤ وحدثني شيخنا الشيخ محمود ياسين رحمه الله : أنه كتب من إملاء المؤلف رحمه الله في درسه لمسند أحمد في جامع بني أمية ثلاث مجلدات .

مؤلفات على مؤلفاته :

عُني الكثير من العلماء بمؤلفات المؤلف رحمه الله، بين شرح ونظم وتلخيص واستدراك وتذييل وترجمة، عرفت منها: شرح أخيه العلامة مولاي أحمد رحمه الله على كتابه إسعاف الراغب، سماه: الشارق على إسعاف الراغب الشائق. وشرحه العلامة محمد بن الطالب بنيس في مجلد، وشرحه العلامة التهامي بن عبدالقادر المراكشي ابن الحداد، كما نظمه العالم الحسن بنونة. ونظم كتابه شفاء الأسقام، ثم شرحه، العلامة الجاوي عبد الحميد قدس، وسمى النظم بعد شرحه: ضياء الشمس الضاحية على الحسنات الماحية، وهو مطبوع. واختصر شفاء الأسقام شيخنا الحافظ أبو العباس الغماري. وله عليه مستدرك.

وذيّل كتابه سلوة الأنفاس في أعلام فاس، كثيرون، منهم صاحب فهرس الفهارس، في ثلاث مجلدات. وترجمه المستشرق كايو إلى الفرنسية، ولا أدري هل أتم ترجمته أم لا؟ وللمستشرق روني باسي كتاب عن مصادر السلوة مطبوع بالفرنسية، وللمستشرق بروفنصال دراسة عن السلوة مطولة في كتابه: مؤرخو الدولتين السعدية والعلوية، وهو مطبوع بالفرنسية. ونظمها العالم الحسن بنونة في ثلاث مجلدات. وحاول الشيخ العربي العزوزي ببيروت أن يختصرها، فطبع من ذلك جزء، وسماه: الأنس والاستئناس. ولي على السلوة دراسة شاملة وتنظيم وترتيب.

وشَرَح النصيحة في الجهاد شيخنا العلامة المدني ابن الحسني رحمه الله في أربع مجلدات ، سماه : منح المنيحة في شرح النصيحة .

ونظم ابن الحسني – كما مضى – الرسالة المستطرفة . ولشيخنا الحافظ أبي العباس الغماري عليها ذيل . ومستدرك .

واختصر شيخنا ابن الحسني كتابه الأقاويل المفصلة .

وذيل كتاب نظم المتناثر وخرّجه شيخنا أبو العباس الغماري . واختصره شيخنا أحمد العمراني . ولي عليه مستدرك .

مترجموه :

ترجم للمؤلف رحمه الله العديد من العلماء والمؤرخين ، في المشرق وفي المغرب ، مسلمين وأجانب ، منهم من خصه بالترجمة ، ومنهم من أطال الحديث عنه في صحائف وأوراق ضمن غيره من المترجَمين ، ومنهم من اختصر الكلام فيه بصفحة أو أسطر .

فمن الذين خصوه بالترجمة : العلامة قاضي قضاة الريف بشمال المغرب محمد ابن أحمد الفرطاخ ، وكتابه عنه رحمه الله لم يتمه . وشيخنا الوالد محمد الزمزمي رحمه الله ، في سِفْر سماه : ذكريات عن والدي . والعالم الأديب محمد بن فضول غريط . في كراسة . وكتابي عنه ، وقد نشر بعضه، كما مر في ص(ي) وخطيب دمشق العالم الشيخ عبد الجليل الدرا : في كراسة برجز .

والذين ترجموه مع غيره في المشرق ، وقد طبعت كتبهم ، فمن دمشق:

* لكن سلاح – سلاح المظفر
فريد من حيث معتقد

الاستاذعمر كحالةفي كتابه: معجم المؤلفين ج٩ص١٥٠والمؤرخ النقيب محمد أديب تقي الدين الحصني في كتابه :منتخبات التواريخ لدمشق ج٣ص١٣١٤و١٣١٦

ومن حلب : مؤرخها العالم الشيخ راغب الطباخ في كتابه : الأنوار الحلبيـة في مختصر الأثبات الحلبية ص ٣٧٤ .

ومن بيروت: عالمها الصوفي الشيخ يوسف النبهاني في كتابه: جواهر البحار ج ٣ص١٦٣٢ ومحدثها الشيخ العربي العزوزي في كتابيه الأنس والاستئناس ج١ ص ٤٩ وإتحاف ذوي العناية ص ١٠ و ١٦ و ٢٠ و ٣٦ والاستاذ فرديناند توتل ، في منجد الاستاذ لويس معلوف ، الطبعة السابعة عشرة ، في الأدب والعلوم ص ٤٣٤ والاستاذ الفريد البستاني في ملحق كتاب رحلة الوزير في افتكاك الأسير للغساني ص ٣٥ باللغة العربية وباللغة الاسبانية .

ومن القاهرة : عالم الأحناف* الشيخ محمد زاهد الكوثري في كتابه: التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز ص ٤٤ والاستاذ زكي محمد مجاهد في كتابه :الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية ج ٢ ص ١٥٣ و ١٥٤ والاستاذ يوسف إليان سركيس في كتابه : معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٥٤٥ و١٥٤٦ .

ومن الحجاز : مؤرخه السفير الاستاذ خير الدين الزركلي في كتابه : الأعلام ج ٦ ص ٣٠٠

ومن صنعاء : مسندها الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي في كتابه : الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد ص ٢٠

ومن جاوة (أندونوسيا) : العلامةعبدالحميد قدس في كتابه :ضياءالشمس الضاحية على الحسنات الماحية .

وفي المغرب ، وقد طبعت كتبهم ، فمن فاس :

ترجمه نسابتهـا العالم إدريس الفضيلي في كتابه : الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية ج ٢ ص ١٢١ وحافظها أبو عبد الأحـد الكتـاني في كتابه : فهرس الفهـارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ج ١ ص ٣٨٨ والقاضي المسندشيخنا عبد الحفيظ الفاسي في معجم الشيوخ ج ١ ص ٧٧ والاستاذ عبد السلام ابن سودة في كتـابه : دليل مؤرخ المغرب ج ١ ص ٦٨ الطبعة الثانية .

ومن طنجـة : شيخنا الحافظ أبو العباس الغماري في كتابه : المعجم الوجيز للمستجيز ص ٢٦ .

ومن تونس : عالمها القاضي محمد مخلوف في كتابه : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ج ١ ص ٤٣٦ .

ومن الأجانب في فرنسا : البروفسور روني باسي في : دائرة المعـارف الاسلامية الفرنسية ج ٢ ص ٨٧٩ والبروفسور بروفنصال في كتابه: مؤرخو دول الأشراف السعدية والعلوية . باللغة الفرنسية . والبروفسور بروكلمان في ملحق تاريخ آداب اللغة العربية باللغة الألمانية ج ٢ — ٨٩٠ .

وترجمه — من لم تطبع كتبهم بعد — من فاس :

المؤلف رحمه الله في كتابه : النبذة في كراريس . وأخوه العلامة عبد الرحمن في كتابه : الجوهر النفيس في النسب الكتاني النفيس . والعلامة محمد بن الطالب بنيس في كتابه : شرح إسعاف الراغب للمؤلف . والعلامة محمد بن عبد الهادي ابن الحاج في : ثبته . والحافظ صاحب فهرس الفهارس في كتابه : ترقية المريدين بما تضمنته سيرة السيدة الوالدة من أحوال العارفين. والعلامة الوزير محمد بن الحسن الحجوي في : ثبته. قال في (المغرب السلاوي) عدد ١٧٥ : ترجمته ترجمة واسعة في الفهرسة الكبرى ، بما هو جدير به رحمه الله وقدسه . والعلامة شيخنا الطاهر الكتاني في كتابه : بهجة البصر بذكر بعض أعيان القرن الرابع عشر . وفي كتابه : الجوهر المكنون في ذكر فرع الحلي المصون . وفي كتابه : منتهى الأماني في التعريف بالنسب الكتاني . وأخوه العالم العدل عبد الرحيم في : رجز عن حياته وثبته. والعلامة شيخنا محمد بن أحمد ابن الحاج في : ثبته . والعلامة شيخنا أحمد العمراني في : ثبته. والعالم العدل عبد الكبير الكتاني في كتابه : الشكل البديع في النسب الرفيع ، وابنه المؤرخ العدل محمد في كتابه : لواقح الأزهار الندية فيمن تولى وتوفي من القضاة والعدول بهذه الحضرة الفاسية. وفي كتابه : المواهب الفتحية في ذكر الإخوة الأربعة أولاد السيدة فاطمة الحلبية. والاستاذ العابد الفاسي في : ثبتة. والاستاذ عبد السلام ابن سودة في كتابه : زبدة الأثر في علماء القرن الرابع عشر.

ومن مكناس : العلامة المربي محمد بن الحبيب المغاري في : ثبتة .

ومن الرباط : العلامة المربي فتح الله بناني في كتابه : المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من أعيان المشايخ . ورتبه تلميذه الاستاذ محمد بن أحمد سباطة ، وزاد فيه ترجمته ، وسماه : الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بناني .

ومن سلا : مؤرخها العالم محمد بن علي الدكالي في كتابه : تاريخ سلا . ومربيها شيخنا محمد الباقر الكتاني في كتابه : الكواكب الزاهية في أعلام الاسرة الكتانية .

ومن مراكش : عالمها المؤرخ عباس ابن ابراهيم في كتابه : الإعلام عن حل مراكش وأغمات من الأعلام في ثمان مجلدات ، طبع منها خمسة . ومربي مراكش ومحدثها محمد الحجوجي في : ثبته .

ومن طنجة: شيخنا الحافظ أبو العباس الغماري في كتابه: صلة الرواة بالفهارس والأثبات . وفي ثبته شيخنا الكبير. وفي كتابه: سبحة العقيق بمناقب سيدي محمد بن الصديق ومؤرخ طنجة العالم محمد بن العياشي سكيرج في كتابه : تاريخ طنجة.

ومن تطوان : عالمها ووزيرها شيخنا الحاج أحمد الرهوني في كتابه: عمدة الراوين في تاريخ تطاوين . في عشر مجلدات . ومؤرخها الاستاذ محمد داود في كتابه : تاريخ تطوان . في عشرة أجزاء . طبع أكثره .

ومن القاهرة : محدثها شيخنا العلامة أحمد رافع الطهطاوي في كتابه: المسعى الحميد في بيان وتحرير الأسانيد. ثم غير اسمه بـ : « إرشاد المستفيد إلى بيان وتحرير الأسانيد » .

والحمد لله رب العالمين .

دمشق شوال ١٣٨٣

محمد المنتصر الكتاني